



تفسير جزء عم

د. محمد الخضير

الدرس (6)

تتمة تفسير سورة المطففين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومنّ والاه.

حيّاكم الله مشاهدي الكرام، وحيّا الله الإخوة الحضور معنا في الاستوديو، وجزاكم الله عنا كل خير.

اليوم معنا درس جديد في التفسير، وقد كنّا وصلنا بالأمس بحمد الله وتوفيقه- إلى بداية تفسير سورة المطففين.

بالأمس -و الله الحمد والمثنة- تحدّثنا عن سورة الانفطار، وبيّنا ما فيها من المعاني، والأحكام، والحكم، والدروس، والعبر، والتفسير.

ثم انتقلنا بعد ذلك إلى سورة المطففين،

وبيّنا ما يسمى بعلوم السورة، اسم السورة، ونزول السورة، وسبب نزولها أيضاً، ثم ذكرنا بعد ذلك مناسبتها لما قبلها من السور وهي سورة الانفطار.---وذكرنا أنّ هذه السورة فيها تفصيل لما أجمل في سورة الانفطار.

في سورة الانفطار قال الله -عز وجل: {إِنَّ الْأُبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} [الانفطار: 13]،----- وفي هذه السورة بيّن الله ما للفجار وما ينتظرهم من العذاب والوعيد، وما للأبرار وما ينتظرهم من النعيم والوعد الكريم.

وافتحّت هذه السورة -----بقوله -سبحانه تعالى: {وَيْلٌٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6)}.

وقد أخذنا معاني هذه الآيات، لكن بقي معنا فيها وقفات.

**1---الوقف الأول في هذا المقطع الذي ينتهي بقوله {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}:** بيان التطفيف وضرره، وأن الله عذب به أمة من الأمم.

**ما هي الأمة التي عذبت بسبب تطفيفها في المكايل والموازين؟**

، هل تعرف الأمة التي عذبت بسبب هذا؟ قوم...؟

{قوم شعيب} -----نعم، أحسنت،----- قوم شعيب كانوا يطففون ويخسرون في المكيال والميزان، وأنزل الله -عز وجل- فيهم آيات في سور معدودة، منها سورة هود، ومنها ما في سورة الشعراء، وغيرها من سور القرآن،----- وبيّن الله سبب عذابهم، فهم قوم قد كذبوا نبيّ الله، وأشركوا مع الله، وكان من أعظم المشكلات التي وقعوا فيها: أنهم كاو يطففون في المكايل والموازين.

وهذه آفة توجد في بعض الأمم، وتتقيها أمة أخرى، ولذلك على المسلمين أن يسارعوا إلى مكافحة هذه الآفة. هذه الوقفة الأولى.

**2---الوقف الثانية: في أن هذا التطفيف الذي يكون في المكايل والموازين يكون له صورة كثيرة جداً،**

فعندما نقول لكثير من الناس: ما هو التطفيف؟ يقول: أن تزيد أو تنقص في المكيال والميزان عندما تزن للناس، حسب ما هو موجود في الموازين المعروفة ولدى كثير من الناس.-----لكن الحقيقة أن التطفيف ينتظم صوراً كثيرة لا حصر لها.

**مثل: الآن** أن تباع سلعة يُقال أن وزنها كذا، وعندما تزنها في الميزان، أو تفرغها من العبوة الموجودة فيها تجد أنها أقل مما هو عليه.

الآن مثلاً أكياس الأرز التي باع في الأسواق، كثير منها مكتوب عليها 45 كيلو، اذهب وزنه ستجد أنه وصل إلى ثمانية وثلاثين كيلو. سبعة كيلو أين ذهبت؟ طبعا الذي وضع في الكيس شيئاً وضعه وهو بحالة رطبة، ثم يجف، مع الأيام يجف، فيخف وزنه، وإذا خف وزنه وصل إلى هذه الحالة فينقص سبعة كيلو.

لكن السؤال: لماذا يضعه أصلاً وهو في حالة رطوبة، ثم يقول أن وزنه 45 كيلو وهو يعلم أنه بعد ثلاثة أو أربعة أو خمسة أشهر عندما يصل إلى المستهلك سيكون وزنه 38 كيلو؟-----هذه صورة من صور التطفيف.---وعلى منوالها قس، فصور التطفيف في المجتعات كثيرة جداً،

**ونحن نقول لكل مسلم ومسلمة: اتق الله.**

كل زيادة على المستهلك، أو أخذ لماله بغير حق وإن كانت قليلة فإنها من الظلم، وهي من التطفيف.

### 3--الأمر الثالث من الوقفات: التطفيف إذا كان في القليل يحاسب الله العباد عليه ويُحذّرهم منه؛ إذن فما بالك بمن يأخذ الكثير؟

ما بالك بمن يعتدي على أموال الناس ويسلبها منه؟ سواء كانت هذه الأموال شيئاً في جيوبهم وتملكوه وحازوه، أو شيئاً من بيت مال المسلمين.-----فهؤلاء العمال والموظفون والمسؤولون-----الذين يتهاونون في بيت المال فيأخذون ما لا يحلّ لهم هم أشدّ حالاً، وأعظم سوءاً من هؤلاء الذين توعدهم الله بقوله {وَلِلْمُطَفِّينَ} .---إذا كان الله يُحاسب عل الشيء القليل واليسير، ويتوعد بالويل عليه؛ فما بالك بمن يأخذ المال الكثير؟! ومن يأخذه من أفواه الفقراء ليضعه في جيوب الأغنياء؟! أليس هذا متوعداً بالويل؟! النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما وقف في يوم عرفة، قال معلناً أمام الناس:

«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا».

وعندما وقف مع المسلمين في يوم النحر، أو في يوم القرّ قال لهم مثل ذلك، وأكد عليهم تأكيداً شديداً، ليبين أن هذا من أعظم الذنوب عند الله - سبحانه وتعالى- وهو أن يعتدي الإنسان على أموال الناس، أو دمائهم، أو أعراضهم.

### 4--الوقفة الرابعة: يظن بعض الناس أن التطفيف يقتصر على القضايا المالية، والحقيقة أن القضايا المالية يقع فيها التطفيف ويعلمه كل الناس،----- لكن التطفيف أيضاً يقع في أمور أخرى، مثل الحكم على الناس،

----- فعندما تحكم على صاحبك الذي تحبه نزيد في مدحه، وتغض الطرف عن مثالبه، وما عنده من نقص؛ هذا تطفيف،----- لأنك زدت عن الحد المطلوب.

وعندما نتحدث عن ذاك الذي لا يحترمك، أو لا تحبه، أو بينك وبينه إشكال، أو يعني -كما يقول العامة عندنا: وقفة نفس- فإنك ماذا؟ تنقص من حسناته وتزيد في سيئاته.-----عندما تذكر هذه المؤسسة التي تنتمي إليها؛ لا تذكر إلا إيجابياتها.----وعندما تذكر تلك المؤسسة أو الجمعية، أو الجماعة التي لا تنتمي إليها؛ فإنك لا تذكر إلا سلبياتها،-----أو تزيد في السلبيات وتنقص من الحسنات.

هذا ماذا يسمى؟ تطفيف، و هو داخل في هذا المعنى.-----

### 5--أيضاً عندما يُطلب منك أن تُقيم شيئاً ما ولك فيه هوى-----؛ فتزيد في التقييم، أو تنقص لأغراض شخصية؛ يُعتبر ذلك من التطفيف.

وقد قال بعض العلماء المعاصرين: "هذه الآية تدل على تحريم قليل الربا، وأنه لا يجوز للإنسان أن يتهاون في الربا، لا قليله ولا كثيراً".

وفي إحدى الشركات مرةً لَمَّا أكثر الناس على مسؤول الشركة في إزالة الربا منها، قال: يا جماعة، أزعجتونا، هي كلها 2.5% نسبة الربا الموجودة في هذه الشركة، فلماذا كبرتم هذا الأمر وضخمتوه؟

فقالوا: سبحان الله! إذا كان 2.5% لماذا أنت أفسدت هذا الحلال كله بهذا الـ 2.5، أزلته والحمد لله لم نخسر شيئاً، فأخرج وأسقط في يده، لأنه ظنّ أنه إذا قال: 2.5% أن هذا الأمر سيمشي عليهم، فقالوا له: بالعكس، لو قلت لنا أن الربا 30% قلنا كيف سيرزله ويصعب عليه، لكن 2.5 أزلته وننتهي منه، ونبقى في ساحة هذا المباح الذي أحله الله -سبحانه وتعالى- لنا.

هذه جملة من الوقفات التي أحببنا أن نذكرها في هذا المقطع الذي أخذناه بالأمس، وننتقل إلى مقطع اليوم.

يقول الله -عز وجل: {كَلَّا}، نحن ذكرنا قاعدة في "كلا"، وهي أنّ "كلا" إذا دُكر قبلها كلامٌ يُنكر تكون بمعنى الردع والزجر والنفي.

وإذا دُكر قبلها كلامٌ ليس فيه ما يُنكر فإنها تكون بمعنى: حقاً.

وبما أنّ "كلا" هنا لم يسبقها كلام يُنكر، لأنه وعيد للمطففين،--- فتكون هنا بمعنى حقاً، وهذا ما اختاره ابن كثير -رحمه الله تعالى.

يقول الله -عز وجل: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ}، كتاب الفجار،--- بدأ بكتاب الفجار لأن المقام مقام وعيد، ولأن سور الانفطار انتهت بالحديث عن الفجار، فافتتحت هذه السورة أيضاً بالحديث عنهم، ليكون الكلام متسقاً ومتصلاً.

قال: {إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ} أي مآلهم، ومصيرهم، وكتاب أعمالهم، وهؤلاء الفجار بما أنه جاء الاسم مستقلاً ووحده؛

فإنه يشمل الفجور في الاعتقاد،----- والفجور في العمل.

في سورة عيس قال الله -عز وجل: {وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ \* تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ \* أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ} [عيس 40 - 42]، لَمَّا ذكر الكفر والفجور قلنا: أن الكفر كفر الاعتقاد، والفجور فجور العمل، ميّزنا بينهما.---لكن عندما يُذكر الفجور وحده فإنه يشمل الاثنين:

### 1-- فجور الاعتقاد بتكذيب الرسل،-----تكذيب الآيات،-----الشرك بالله -عز وجل.

2--- وفجور العمل بمثل ما ورد في أول السورة {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2)}، ومثل ارتكاب المحرمات والولوج في الموبقات، والوقوع في الكبائر وغيرها.

قال: {كَأَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِّينٍ}،-----

سجين، صيغة فاعل هذه مأخوذة في الأصل من: السَّجْنِ-فالكتاب في مكان يَنْسُمُ بأنه سجن، وهذا ينتظم وصفين:  
1-الأول: السفول، أن يكون سافلاً.

2-والثاني: الضيق، فهو في مكان وسافل،----- وهكذا كتاب الفجار، كما ورد في

حديث البراء بن عازب وغيره: «أنه يكون في الأرض السابعة»----- ولا نعلم نحن أين هذه الأرض السابعة، لكن الله سبحانه وتعالى- يعلمها، ونعلم أنها مكانٌ سيء وضيق، وأنه مكان سافل، لا يليق إلا بهؤلاء الفجار.---ثم قال على طريقة القرآن -وهذا الأسلوب سيمر بنا كثيراً في جزء عم:

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ}،----- "ما أدراك ما سجين" ليس سؤالاً عن السجين بقدر ما هو تهويل وتعظيم للسجين.

كما يقول مثلاً: {فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ} [البلد: 11]، {الْقَارِعَةُ \* مَا الْقَارِعَةُ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ} [القارعة 1-3]، يعني أي شيء هذه القارعة؟----- إنها شيء عظيم، فظيع، مهول، ينبغي لمن يسمع أن يتألم وأن يخاف وأن يرهب.

فالله -عز وجل- يعظم هذا الكتاب، وهذا المال، فيقول: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ}،----- لكي تسبح بفكرك في هول هذا المكان الذي سيكون مآلاً لهؤلاء الفجار ولكتابهم.

قال: {كِتَابٌ مَرْقُومٌ}، أي مكتوب، مرقوم بخط لا يُمحى، فلا يُزاد فيه، ولا يُنقص منه، لا تتصور أيها الفاجر، أو أيها الكافر أن اسمك سيسقط من بين الأسماء،----- كما يحصل عندما تكتب بالقلم، أو عندما تكتب في الكمبيوتر سهواً يذهب أحد الأسماء،----- لا،

مرقوم-- أسماؤكم وأعمالكم مدونة----- في هذا الكتاب، هذا الكتاب الذي يَنْسُمُ بأن ما كُتِبَ فيه مرقومٌ، أي مكتوب كتابة لا يمكن أن تزول أو تحول.

قال: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}، قلنا في "ويل" أن فيها ماذا؟ قولين:

\*\*\*\*\*الأول: "ويل" وادٍ في جهنم، كما ذكرنا بالأمس.

\*\*\*\*\*والثاني: "ويل" كلمة تهديد ووعيد،----- وهذا هو الظاهر من استعمالها في اللغة،

خصوصاً وأن الأحاديث الواردة في بيان أن الويل----- وادٍ في جهنم لا ترقى إلى درجة الصحة.

قال: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}، أي في ذلك اليوم ويل لمن كذب. كَذَّبَ بماذا؟----- كَذَّبَ بالله، وبآياته،-----، ويرسله،-----كذَّبَ بهذا القرآن الذي أوحى إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم----- من دون بيّنة-----ومن دون أن يكون معه حجة وسلطان. {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.

ثم بيّن هذا التكذيب ما هو،-----قال: {الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيُّومَ الدِّينِ}،----- والتكذيب بيوم الدين فرع عن التكذيب بالله رب العالمين،

وبرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبآيات الله الموحاة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. وكما رأينا نحن في جزء عم التركيز الكامل على يوم الدين، وهو يوم الجزاء والحساب.وقلنا أن كلمة "الدين" يا إخواني تأتي بمعانٍ متعددة:

1---منها: ---الدين بمعنى الملة.

2---ومنها: -- الدين بمعنى الجزاء والحساب،

كما تقول العرب: "كما تدين تدان"،----- وكما في الأثر: "الكَيْسَ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ" أي حاسبها وجزاها.

قال: {الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيُّومَ الدِّينِ (11) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ}، ما يكذب بيوم الدين {لَا كُلُّ مُعْتَدٍ} هذا هو الوصف الأول، و{أَنِمْ}.

ما معنى "معتدٍ"؟-----المعتدي هو الذي يتعدى الحد.

\*\*\*\*\*إن كان في الاعتقاد: بالشرك بالله -عز وجل----- أو تعظيم مخلوق وجعل مقامه كمقام الله،-----أو الاعتداء على الله بأن يُجعل محله كمحل المخلوقين،----- ونحو ذلك.

\*\*\*\*\*أو في الأعمال: كأن يعتدي على أموال الناس بالظلم،----- والتطفيف، والربا،----- والسرقة، والاعتصاب،-----، أو يعتدي على أعراضهم بالزنى واللواط،-----وغيرها من الأفعال المذمومة،----- وكبائر الذنوب وغيرها-----{أَنِمْ}، أي آثم في نفسه، فهناك الذنوب قسمان:

1--- قسم يكون فيه اعتداء-

2---وقسم كون مقتصر على النفس.



\*\*\*\*\*يعني كون الإنسان مثلاً يُسيء الظن بالمسلمين، **هذا إثم**. --كون الإنسان ينظر إلى شيء محرم،-- هذا ظلم منه لنفسه، فهم إثم.

\*\*\*\*\*أما كونه يأخذ أموال الناس؛ **هذا اعتداء**.-----**فهذا هو الفرق بين قوله {مُعْتَدٍ}،--- و{أَثِمٍ}.**

**وبعض العلماء،--- أو بعض المفسرين يقول: " {مُعْتَدٍ} أي في أفعاله،----- {أَثِمٍ} في أقواله".**

وهذا الحقيقة يعني تقييد للفظ العام بما يحصر معناه من دون مبرر ----، بل ينبغي إطلاق ذلك،

**لكن يقول: الاعتداء:-- تجاوز الحد في الطغيان -----والإثم،-- سواء الاعتقادي، أو القولی، أو الفعلي.**

**والإثم: أن تنتهك المحرم وتأتي به من غير أن يكون في ذلك اعتداء على الغير، أو تعدُّ على الحد.**

قال الله -عز وجل: **{إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا}،** إذا تُلّيت عليه آيات القرآن،-----

**وهنا "الآيات" ليس المقصود بها آيات الله -عز وجل- التي في الكون، لأنه قال قبلها ماذا؟ --{تَنَلَّى}،**

**فكلمة "تَنَلَّى" تبين لنا معنى "الآيات"،**

وأن المقصود بـ **"الآيات"** هنا الآيات الموحى بها، لأن آيات الله آيات منظورة، أو آيات كونية، وآيات شرعية.

**1---الآيات الشرعية:----- هي هذا الوحي الذي أوحاه الله -سبحانه وتعالى- إلى رسوله.**

**2---والآيات الكونية:-- هي الشمس،--- والقمر،---، والسماء،----- والأرض، وغيرها.**

**قال** -من اعتدائه وإثمه: **{أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}،---** أي يرد هذه الآيات ببغي وعدوان--، ومن دون حجة وبرهان،

**فيقول: هذه أساطير الأولين.-----الأساطير معروف أنها مختلفة-----، وأنها تفتقد إلى المصادقية والصحة،---وأنها في الغالب تكون أقرب إلى الخرافة،--- يعني الشيء غير المعقول.**

**أما هذه الآيات هل حدّثكم الله، أو أوحى إليكم بشيء تقول عقولكم أنه لا يمكن أو لا يكون؟**

كل الذي في هذا الكتاب حق، ليس فيه شيء من الافتراء. **{أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}.**

قال الله -عز وجل: **{كَلَّا}،** ما معنى "كلا" هنا؟ حكمت، هل هي بمعنى حقاً، أم للردع والزجر؟ ما رأيك؟

**{للردع والزجر} لماذا-----{تناسياً مع السياق الذي قبلها}.**

نعم، **"كلا"** هنا بمعنى الردع والزجر، لأن السياق الذي سبق فيه شيء يرد،

لأنهم قالوا: أساطير الأولين. قال الله: كلا، ليس الأمر كما تقولون، ثم قال: **{بَلْ}،** هذه "بل" للإضراب، والإضراب عندنا نوعان:

**1--- إضراب إبطالي.**

**2--- وإضراب انتقالي.**

نضرب له مثال بالكلام المعتاد -وسياطيناً أمثلة -إن شاء الله- في سورة البروج وغيرها:

\*\*\*\* لما تقول: **ما جاء محمد بل علي**. هذا إضراب، لكن إبطالي و انتقالي؟ **إبطالي، لأنك نفيت الأول وأثبتت الثاني.**

\*\*\*\*أما إذا قلت: **جاء محمد وسعد بل جاء علي أيضاً**. فهذا إضراب، ماذا؟ **انتقالي، يعني تنتقل من جملة إلى جملة.**

هنا قال: **{كَلَّا بَلْ}،** هذا إضراب، **لكنه إبطالي،----- لإبطال كلامهم الذي تقدّم.**

**{بَلْ رَانَ}،** ما معنى **"ران"، الران:-----** مأخوذ من الرين، وهو الغطاء، أي غطّي على قلوبهم ما كانوا يكسبون، الذي كانوا يكسبونه

غطّي على قلوبهم، فعملهم السيء قد غطّي على قلوبهم فهم لا يعقلون، **{وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} [يونس: 101]،**

هكذا عادت هؤلاء الكفار أو هؤلاء الضلال، أنهم بسبب ذنوبهم ومعاصيهم يُغطّي الله قلوبهم، ويحببها عن سماع الحق وعن قبوله.

ولذلك نقول دائماً لأهل المعاصي والذنوب، ومن يُعارفون الخطايا والموبقات: **انتبهوا! انتبهوا!** لئلا يجعل الله من

عقوبة ما أنتم تفعلونه أن يُغطّي على قلوبكم فلا تعون، ولا تسمعون، كما قال الله عن المنافقين: **{صُمُّ بُكْمٌ عُمًى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [البقرة: 18]**

وكما عن الكفار: **{صُمُّ بُكْمٌ عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [البقرة: 171].**

**قال: {بَلْ رَانَ}، "ران" أي غطّي.**

والعلماء يقولون: الذي يغطي على القلب ثلاثة أشياء:

الختم ----- (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) البقرة {7} ----- الغين ----- الران. ----- (بل ران على قلوبهم)

«إنه ليغاث على قلبي، وإنني لأستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة»

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

على قلبي "؟ يعني يصيبه شيء لطيف جداً من الحجاب بسبب مكابدة الدنيا، وما يتصل بأعمال الإنسان وحياته، فهذا الغشاء الرقيق جداً الذي لا يكاد يرى يُسبب النبي -صلى الله عليه وسلم- بشيء من الضيق فيستغفر الله -سبحانه وتعالى- منه،

وهو في الغالب ليس من الذنوب ----، ولكن ما يصيب الإنسان من غفلة يسيرة يراها المقربون شيئاً عظيماً في مقام علاقتهم بالله -سبحانه وتعالى- ولذلك يبادرون إلى محوه، واستغفار الله -عز وجل- منه.

أما الران: فهو الحجاب الكثيف الذي يمنع وصول الحق والاستماع إليه والاستجابة له.

قال الله -عز وجل-: {كل بل... قلوبهم}، والرّين يكون على القلب، وليس على الأذن، ولا على البصر، ولا على اللسان.

{مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) كَلَّا}، هذا أيضاً ردع وزجر له لتأكيد هذا الردع والزجر لشدة ما قالوا، لأنهم قالوا في كلام الله قولاً عظيماً، قالوا: أساطير الأولين.

{كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}، رؤية ربهم -سبحانه وتعالى- ----- أي في يوم القيامة سيحجبون عن رؤية الله. لماذا يحجبون عن رؤية الله؟ لأنهم ما فتحوا أعينهم رؤية آياته في الدنيا، فيجازون على ذلك بأنهم يوم القيامة يُحجبون عنه.

وهذه الآية استدلت بها الإمام الشافعي على أمر يُعتبر من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، فما هو؟

{استدل به الإمام الشافعي على رؤية وجه الله في الآخرة} ----- على رؤية وجه الله -عز وجل- في الآخرة للمؤمنين،

قال: "إذا كان هؤلاء قد ثَوَّعُوا على ما فعلوا بأنهم سيحجبون عن الله؛ دلّ ذلك على أن هناك قومًا وهم المؤمنون سيرون الله -سبحانه وتعالى- وسيكون ذلك من صميم نعيمهم".

وقد جاء بمنطوق هذا المفهوم آيات في القرآن، منها قوله -عز وجل-: {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة 22]،

قال الله -عز وجل-: {ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ}، أي بعد حجبهم عن الله في يوم الموقف يُصلون الجحيم.

ومعنى كلمة "صالوا" ---- أي يُدخلون النار فيُصلون بحرّها، ويُقاسون عذابها.

إذن يُجمع لهم في كلمة "صالوا" من الوصول والصلي، ---- فهم يُدخلون النار ويُصلون بها، {ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ}.

{ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ}، إذا أدخلوا النار قيل لهم: {هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ}، هذا الذي كنتم تكذبون بحصوله وتحققه، انظروا إليه. وهذا يُقال لهم على وجه ماذا؟ على وجه التبكيت والاستهزاء بهم، جزاء ما استهزؤوا بآيات الله -عز وجل- ---- بهذا نكون انتهينا من هذا المقطع، وتنقل إلى المقطع الذي يليه.

قال الله -عز وجل-: {هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (17) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ (18)}،

هنا -- "كلا" جاءت وليس قبلها كلام يُنفى أو يُردُّ عليه، ----- ولذلك تكون بمعنى ماذا؟ بمعنى حقًا، هنا "كلا" بمعنى حقًا.

قال الله -عز وجل-: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ}، أي كتاب أعمالهم، ومآلهم، ومصيرهم {لَفِي عَلَيَيْنَ}،

وجاء بمؤكدات: "إِنَّ"، و"لَفِي"، وكونه جملة اسمية، ثلاث مؤكدات، لأنه يُخاطب قومًا منكرين.

والأبرار: جمع برٍّ، والبرُّ: \*\*\*\* هو من يتوسّع في فعل الخير، -----، فعنده صلاة، ----- وصوم، ----- زكاة، حج، ----- عمرة، ذكر، قراءة قرآن، بر والدين، صلة رحم، متوسّع في أفعال الخير، سواءً في أجناسها، ----- أو سواءً في كل واحد منها يتوسّع فيه، ----- فهو في صلة الرحم ----- لا يقتصر على إخوانه وأخواته فقط؛ ----- بل على أبناء عمّه، وأبناء خاله، وعلى أقاربه، ----- ومن حوله.

\*\*\*\* وفي برّه مثلاً لو ألبس ----- لا يقتصر على أبيه وأمه؛ بل على جدّه أبي أبيه، وجدّه أبي أمّه، وجدته أم أبيه، وجدته أم أمّه، ومن فوقهم يدعو لهم، يصلهم، يعطيهم، ----- يقضي حاجاتهم، فهو متوسّع في فعل الخير أفضيًّا وعمودياً.

\*\*\*\* في الصلاة لا يكتفي بالصلوات الخمس؛ بل إنه يصلي الصلوات الخمس، ويأتي بالنوافل، نوافل قبلية لكل صلاة، نوافل

بعديّة، والنوافل التي لها مواسم وأوقات معينة كقيام الليل، وصلاة الضحى، وغيرها.

قال الله -عز وجل-: {لَفِي عَلَيَيْنَ}، أي لفى علوّ، ----- وهذه الكلمة اختلف فيها السلف:

1--- فمنهم من قال: {لَفِي عَلَيَيْنَ} أي في السماء السابعة.

2- ومنهم من قال: عند قائمة العرش اليمنى.

3- ومنهم من قال: عند سدره المتهى.

4- ومنهم من قال: في السماء.

**والصحيح: أن "عليين" مأخوذة من العلو، أي في علو عند الله - سبحانه وتعالى -**

، وقد جاء في حديث البراء الطويل، قال: «اكتبوا - أو ضعوا - كتاب عبدي في عليين في السماء السابعة»-----، فهذا يدل على أن عليين في السماء السابعة -والعلم عند الله.

كتابهم: أي مآلهم وكتاب أعمالهم، ولذلك قال بعده {وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ}، هذا ليس على وجه الاستفهام المجرد الذي يُراد به الجواب؛ يُراد به التفتيح، والتعظيم، ولفت الانتباه، وشدّ الذهن إلى معرفة الأمر الفخيم العظيم أي شيء عليون؟ هكذا يريد أن تفهم، وأن تعقل، وأن تنتبه. قال: {كِتَابٌ مَرْقُومٌ}، أي هؤلاء كُتِبَتْ أسماؤهم وأعمالهم كتابة لا تُمحى ولا يزداد فيها ولا ينقص، مرقومة كما يُكتب ويُنقش على الحجارة.

قال الله - عز وجل: {يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ}، أي يحضره من كل سماء مقربوها، يحضره من أهل كل سماء من؟ مقربوها.

**والمقربون: هم ملائكة الله - سبحانه وتعالى -** الذي يُقربهم الله ويُدنيههم. يحضره لماذا؟

--- يحضره ليُباركه، ليشهدوا عليه، وليحصل للمؤمن بشهود هؤلاء السعادة والسرور. أنت عندما تستلم مكافأة أو شهادتك الجامعية، أو الماجستير أو الدكتوراه، فتعطى إيّاها على وجه الخفاء، لا تشعر بلذتها ولا بأنك حققت فيها شيئاً.---أمّا إذا سلّمت إيّاها بمحضر من الوزراء، أو الأساتذة، أو مدير الجامعة، أو غيره؛ شعرت بأنّ هذا شيء يُفخر به، قال: {يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ}.

ثم ننتقل بعد ذلك إلى المقطع الذي يليه، وهو قول الله - عز وجل: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}،--- هذه على طريقة القرآن في كونه إذا ذكر الترهيب؛ يذكر بعده الترهيب وإذا ذكر الوعد؛ يذكر بعده الوعد، وهكذا العكس. إذا ذكر الوعد؛ ذكر بعده الوعيد. إذا ذكر الجنة؛ ذكره بعده النار. إذا ذكر الترغيب؛--- ذكر بعده الترهيب،-----

**لأن القرآن مثاني.--- ما معنى مثاني؟**--- يعني تُثنى فيه الأخبار، والوعد والوعيد، والأحكام، والقصص، وتُكرر وتعاد، ويؤتى بها على صفة لا تحمل الإنسان على القنوط ولا على الرجاء الذي يُخرجه عن الخوف، فهو دائماً بين جناحين: جناح الخوف، وجناح الرجاء. قال: {إِنَّ الْأَبْرَارَ}، وقد تقدّم تفسيرها.-----{لَفِي نَعِيمٍ}، وقد جاء بمؤكدتين:

1-الأول:-----"إِنَّ".

2-:-----"لَفِي".

3-والثالث:-----الجملة الاسمية،---لأنه يتحدث مع قوم منكبين.

{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}، هذا النعيم أين هو؟ هل هو نعيم الجنة؟ فنقول:--- نعم، هو نعيم الجنة، لكن لا يمنع أن تُبقي الآية على إطلاقها، فنقول: إذا كان هذا نعيمهم في الجنة؛ فلهم نعيمٌ قبله يُعتبر تقدمةً له، وهو نعيمهم في الدنيا، نعيم الإيمان، وطيب النفس، واليقين، ونعيم في القبر، عندما يُدخل المؤمن في قبره، ويُفسح له مدّ بصره، ويُفتح له بابٌ إلى الجنة، فيأتيه من روحها وريحانها.

قال الله - عز وجل: {عَلَى الْأَرْثِ يُنْظَرُونَ} ما هي الأرائك؟ بشير، أنت معنا؟ ما هي الأرائك؟-----{السُّرُرُ}.

**الأرائك: يقول: السُّرُر.** طيب لماذا لم يقل: "على سرر"؟ لماذا عبّر بالأرائك؟ لابد أن هناك فرق بين السرر والأرائك. {الأريكة: هي التي يُنكأ عليها أهل الجنة}-----.

طيب.. **إذن الأرائك -كما قال الأخ بشير- هي: السرر، لكنها سررٌ مزينة ومزخرفة**،----- ليست سريراً فقط؛ بل عليها ستور مرخاة، وفيها من أنواع الجمال والحبور واللذة وطيب المنظر ما يجعلها مختلفة عن بقية السرر، فلا تُسمّى أريكة إلا إذا كانت في الحجرة، والحجرة مثل سرير العروس، يوضع فوقها ستور مرخاة، وأشياء تُجمّلها وتجعلها في غاية البهاء والجمال.

قال: {عَلَى الْأَرْثِ يُنْظَرُونَ}، ينظرون إلى ماذا؟ هل ينظرون إلى نعيمهم؟ أو ينظرون إلى بعضهم؟ أو ينظرون إلى رهم؟ أو ينظرون إلى الكفار وهم في نار جهنم يكتبون بنارها؟---نقول: ما دام اللفظ مطلقاً في القرآن فبقية على إطلاقه.

1--ولذلك من قال: ينظرون إلى نعيمهم؛-----فهو صحيح.

2--ومن قال: ينظرون إلى بعضهم كما قال الله {عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} [الحجر: 47]؛----- قلنا صحيح.



**3-ومن قال: ينظرون إلى ربهم؛----- قلنا صحيح، لأن في الآيات المتقدمة واللاحقة ما يدل على ذلك.**

**4-ومن قال: ينظرون إلى إخوانهم الذين كانوا في الدنيا معهم، وكانوا على غير دينهم، ينظرون إليهم وهم في النار يصرخون من عذابها؛----- فهو صحيح،** لأنه ورد في سورة الصافات ما يدل على ذلك.

قال الله -عز وجل: {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ}، يعني ترى على وجوههم أثر النعمة، وأثر السرور والحبور، ويُعرف دائماً سرور الإنسان وحبوره، والتذاذه النفسي، وطيب قلبه؛ بما يرى على وجهه.

**يقول عثمان بن عفان: "وما أسرَّ أحدُ سريرةً إلا أبداها الله على صفحة وجهه وفلتات لسانه".**

ففي وجوههم تُعرف نضرة النعيم، كيف أنهم في مطعم طيب، وفراش طيب، ومسكن طيب، وأهل طيبين، ومكانٍ مُنعمٍ، كل ذلك يرى على صفحات وجوههم.

{يُسْقَوْنَ}، بدأ الآن في تفصيل النعيم، {يُسْقَوْنَ}، قال: "يُسْقَوْنَ"، ولم يقل: "يستقون". لماذا؟

لأنهم يطوف عليهم غلمان مخلصون، يطوف عليهم غلمان يأتونهم بالماء، يأتونهم بالطعام، لأن الجنة دار لا عناء فيها ولا تعب.

قال: {مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُمٍ}، الرحيق هو: الخمر، رحيق الجنة خمرها.

مختوم: هذه الكلمة -يا إخواني- وقع فيها خلاف بين السلف على ثلاثة أقوال، دعونا نفصلها هنا ونذكرها لكم.

**1---مختوم، قال بعض العلماء: -----أي خاتمته مسك. هذا قول.**

**2---وقيل: مختوم أي ممزوج.----- هذا قول آخر أيضاً، يعني ممزوج {خِتَامُهُ مِسْكٌ} أي ممزوج بالمسك.**

**3---وقيل: مختوم أي عليه طابعٌ وخاتمٌ من مسك،----- أي ما طُبِعَ عليه وَخُتِمَ عليه من المسك.**

هذه ثلاثة أقوال، وهي قريب من اختلاف التنوع، لكن عند التأمل سنجد أن أحدها هو الأولى بالمعنى.

\*\*\*\*\*فإننا نجد أن في الآيات تكراراً، لأنه قال: {خِتَامُهُ مِسْكٌ}، يعني ممزوج بالمسك. {وَفِي ذَلِكَ

فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26) وَمِزَاجُهُ}، فنقول: كيف يقول ممزوج بالمسك، ممزوج بالتسليم؟! ما يصلح هذا. إذن هذا المعنى ليس صحيحاً.

\*\*\*\*\*طيب.. إذا قلنا: ما طُبِعَ عليه، وَخُتِمَ عليه. الذي نعلمه نحن أن أهل الجنة يستقون من الأنهار، ويشربون منها شيئاً طازجاً، يعني حاضراً، وليس في الدنان أو في الجرار أو غيرها، وهذا ينفي أن يكون المعنى: ما طُبِعَ عليه، وإن كان ورد في بعض الأحاديث أن من خمر الجنة ما يكون في الدنان.

\*\*\*\*\*طيب.. الثالث: خاتمته مسك، يعني آخر شيء فيه مسك، فالمؤمن عندما يشرب من خمر الجنة يجده بخلاف خمر الدنيا

**فخمر الدنيا:-----أولاً منتنة.-----ثانياً مؤذية.-----ثالثاً: يكون غالب ما فيها من الحثالة تكون في أسفلها.**

**أما خمر الجنة فإنها طيبة الريح، وأطيب ما فيها يكون في آخرها،-----** إذا وصل المؤمن لآخرها فاحت عليه رائحة المسك، فاضافها أو شربها بشغف، وقال: زيدوني. وطلب الكأس الثاني، والثالث، وهذه الكؤوس تأتي كل واحد منها له طعم ولذة مختلفة عن طعم الأول، كما قال الله {وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا} [البقرة: 25]. قال: {خِتَامُهُ مِسْكٌ}.

إذن هذه ثلاثة أقوال هي أقرب ما تكون لاختلاف التنوع،

**لكن أولاها بالمعنى هو قوله: خاتمته مسك، أي آخر ما فيه المسك.**

قال الله -عز وجل حاثاً عباده على السعي لهذا النعيم بالإيمان، والعمل الصالح، واتقاء مظالم العباد: {وَفِي ذَلِكَ}، أي في مثل هذا النعيم {فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}، ليتسابق أهل السباق،----- ولا تنتظر أنك تقول: والله الحمد لله أنا أصلي،----- أنا لست مثل فلان، فلان ما يصلي في السنة إلا مرة، أو ما يحضر إلا جمعة،----- أنا أحسن منه حالاً، أصلي كل يوم مرتين ثلاث. هذه ليست حال المنافس.

حال المنافس التي أمر الله أن نكون عليها: هو ذلك الرجل الذي لا يكاد يُبصر أحداً تقدّم عليها إلا سعى بجهد في أن يسبقه، وألا يكون خلفه، هذا هو المنافس.-----فاذا رأيت أخاك يقوم من الليل نصف ساعة، تقول: لأنفاسه، تقوم أنت نصف ساعة وزيادة. ثم رأيت الثاني يقوم ساعة، تقول: لأنفاسه، فتزيد على الساعة. رأيت الآخر يتصدق من راتبه بثلاثة، تتصدق بأكثر. رأيت الثالث يبر والديه بأنواع من البر، تزيد عليه في البر. لأنك ماذا؟ انافس، ولكن في بضاعة الآخرة التي ليست نافقة، ليست خاسرة أو كاسدة، بل هي البضاعة الحقيقية.

قال الله: {وَمِزَاجُهُ} أي خلطه، مخلوط بماذا؟ بالتسليم.

**هذا التسليم هو أعلى أشربة الجنة، ومنه سُمِّيَ تسليماً، لأن السنام هو العالي من الشيء، كما هو سنام البعير، فسُمِّيَ أعلى**

**أشربة الجنة بالتسليم.** قال الله -عز وجل: {وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْلِيمٍ}، أي من شراب عالٍ في الجنة، يُخلط مع الرحيق الذي ذكره الله -عز وجل

في هذه الآية. قال: {عَيْنًا}، ماهو "عيناً"؟ التسليم، التسليم هذا عين.

**{يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ}**، فالمقربون يشربون صرفاً غير ممزوج من التسنيم، أما الأبرار فإنهم يشربون من ماذا؟ الأبرار يشربون من الرحيق المختوم ممزوجاً بالتسنيم، لأن منصبهم ومقامهم في الجنة دون منصب المقربين.-----وهذه الآيات على اختصارها وإجمالها قد جمعت لنا أصناف المؤمنين في الجنة،

1--- فهناك المقربون، وهم المذكورون في سورة الواقعة {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ} [الواقعة 10، 11]،

2--- وهناك أصحاب اليمين الذين هم الأبرار،----- وهذا هو الفرق في منازلهم في الجنة، وفي أعطياتهم، ونعيمهم. إذن التسنيم عين، قال هنا: **{يَشْرَبُ بِهَا}**، العادة نحن - نقول: نشرب منها. أليس كذلك؟ تشرب من العين أم بالعين؟ من العين، لكنه قال: **{يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ}**، فما السر في ذلك؟ أو ماذا يُسمَّى عند العرب مثل هذا الأسلوب؟ الطالب --- {هو طبعاً ضمَّن معنى الالتذاذ بذلك}. --- إذن هذا أسلوب يسمى أسلوب...؟

-----**التضمين، جميل، أحسنت ببارك الله فيك.**----- يقول هذه تسمى: **التضمين**، وهو أن تضمَّن فعلاً معنى فعل آخر، يعني يكون الظاهر فعل، ووراءه فعل آخر. كيف نعرفه؟ نعرفه بحرف الجر الذي يناسب الفعل الآخر.

فبدل أن يقول: **"يشرب منها"**، إذا قال: **"يشرب منها"** لا تدلُّ إلا على الشرب، فقال **"يشرب منها"** دلَّت على الشرب وعلى شيء آخر استدللنا عليه بورود "من" والجر، وهو ما ذكره أخونا رياض، قال: **{عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ}**، يشرب ملتذاً بها. لماذا؟ لأن المقربين في الجنة لا يحتاجون إلى الشرب لسدِّ العطش، ليس عندهم أصلاً في الجنة عطش، وليسوا بحاجة إلى ماء أو خمر يرويه من العطش،

**ولكنهم يشربون ليتلذذوا، ويأكلون ليس ليسدوا الجوع، وإنما ليتلذذوا.**

قال: **{عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا}**، أي ملتذاً أو يلتذُّ بها المقربون.-----بعد ذلك تنتقل إلى المقطع الأخير في هذه السورة، وهو مقطع يعود بنا إلى سياق الترهيب والترعيب، وجوُّ السورة الذي جاءت به، سياق التهديد والوعيد لأولئك الذين أجرموا، فالسورة افتتحت به **{وَبَيْنَ لِلْمُتَفَقِّينَ}**.

بعدما ذكر هذا النعيم، وذكر هذا العذاب، وأين كتاب الفجار، وأين كتاب الأبرار، ذكر لنا حال أولئك الذي كانوا يؤذون المؤمنين ويكذبون بكتاب الله - عز وجل - وبرسوله صلى الله عليه وسلم، ما هي حالهم في النار؟ ما هي حالهم يوم القيامة؟ سيأتيكم حالهم، سيذكر حالهم في الدنيا ماذا يفعلون بالمؤمنين، وحالهم في الآخرة.-----قال: **{إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا فِي الدُّنْيَا}**.

**{مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا}** ماذا؟ **{يُضْحَكُونَ}**، يستهزؤون ويسخرون، ويؤسفني من بعض المسلمين - على أنه مسلم ويشهد ألا إله إلا الله - إذا مرَّ به مسلم أحسن حالاً منه بدأ يضحك منه، يقول: انظر يا فلان-----، ثوبه قصير، لحيته طويلة، أو مثلاً يسبح، أو يصلي، أو أزعنا بتلاوته، أو غير ذلك من أنواع الاستهزاء والسخرية التي لا تليق بمن فيه قلبه مثقال ذرة من إيمان.-----المفترض إذا كنت مقصراً في طاعة الله، ورأيت من هو خير منك؛ إما أن تتمنى أن تكون كحاله، أو تتركه وحاله قال الله - عز وجل: **{وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ} ماذا؟ {يَتَغَامَزُونَ}**، يشيرون بالأيدي، بالشفافة، بالأعين، للاستهزاء والسخرية والانتقاص من أولئك المؤمنين.-----**{وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ}**، إذا رجعوا إلى أهلهم.

**{انْقَلَبُوا فَكِهِينَ}**، أي متعجبين، أو مستهزئين ساخرين بأولئك الذين رأوهم من المؤمنين، فلا شغل لهم في ليلهم ونهارهم إلا هؤلاء، وهذا نراه اليوم من كثير من الكفار وأنابهم، ومن الغربيين وأتباعهم، ومن يسيرون على مناهجهم وهدْيهم، في بلاد المسلمين نجدهم لا هم لهم في ليلهم ولا نهارهم إلا السخرية بالدعاة، والصالحين، والمصلحين، والأئمة، والعلماء، لا ندري ماذا يتركون المجال الواسع الرحب في الحديث وفي الحياة ليقصروا على ذلك، لكنه من فتنة الله لهم، واستدراجهم لهم.-----قال: **{وَإِذَا رَأَوْهُمْ}**، رأوهم في المجالس، أو في الأماكن، أو في وسائل الإعلام.-----**{قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءَ لَضَالُّونَ}**، بأي صورة من صور الضلال، كأن يقولوا: هؤلاء رجعيون، هؤلاء إرهابيون، هؤلاء متدمِّتون، هؤلاء...، إلى آخره من العبارات التي هي بمعنى **"ضالون"**، لأن المقصود المعنى، وليس المقصود اللفظ.

قال: **{وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ}**، لم يجعل الله هؤلاء حافِظين لأعمال هؤلاء، انشغلوا بأنفسكم، صحَّحوا أوضاعكم، انظروا إلى أعمالكم، تركتم الحقَّ، وسخرتم بالمؤمنين قال الله - عز وجل: **{فَالْيَوْمَ} الذي هو يوم القيام، يوم يكون الناس فيه أبراراً وفجَّاراً**، هؤلاء في الجحيم وهؤلاء في النعيم.-----**{فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ}**، كان هؤلاء في الدنيا يضحكون،

**إذن تنقلب الآية في الآخرة، فيضحك المؤمنون من الكفار كما ضحك الكفار في الدنيا من المؤمنين، جزاءً وفاقاً.**

ثم قال: **{عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ}**، يعني: والمؤمنون جالسون على الأرائك وهم ينظرون إلى الكفار فيضحكون منهم.

قال الله - عز وجل: **{هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}**، استفهام للتقرير، يعني هل جُوزِي، "تؤب" بمعة: جوزي.

**{الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}**، نعم لقد جُوزِي الكفار ما كانوا يفعلون، وأخذوا حظَّهم من العذاب جزاءً وفاقاً، لم يظلمهم الله - سبحانه وتعالى - شيئاً من أعمالهم.-----نكون بهذا قد وصلنا إلى ختام هذه السورة العظيمة -سورة المطففين- نسأل الله - سبحانه وتعالى- أن ينفعنا بها.

ويلاحظ إخواننا المشاهدون أننا أقرب إلى التفسير الإجمالي، والإشارة إلى المعاني، لأن الوقت لا يتسع لأن نقول كل ما تستحقه هذه الآيات من معاني وعبارات، ولأن نصل إلى ما فيها من فهم وعلوم، لكن يكفي -كما يقول العلماء- من القلادة ما أحاط بالعنق. ونرجوا أن يكون هذا مقمة للتعرف على أسرار هذه السورة، وما فيها من الحكمة والأحكام، والعظات، والدورس، والعبر -والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.